

سماء المقال في علم الرجال

[219] أساس هذا البناء ، النجاشي ومقتضى صريح كلامه في فاتحة كتابه: أن الداعي لتصنيف كتابه هذا ، رفع تعيير قوم من المخالفين بأنه لاسلف لكم الأماميين من المصنفين (1). فحداه هذا التعيير لذكر المصنفين وذكر كتبهم وشرح الحال ، وأين هذا مما أطال فيه المقال. وأيضا أن من العماد شيخ الطائفة في كتابيه ، ومع ذلك أنه لم يتعرض للتوثيقات رأسا إلا نادرا ، فكيف تستقيم هذه الدعوى. ودعوى أن في ذكر الطرق والمصنفات وأسامي الرواة ، كما هو مدار أمر الكتابين ، فوائد غير خفية ، فتصنيف بعض الكتب لبعض الفوائد والآخر للآخر ، مدفوعة ، بأنا لانصائق في ثبوت ما ذكر ، إلا أن الكلام في عنوان التوثيق ، وأين أحدهما من الآخر. ولذا عد غير واحد من المذكورين في الرجال من المجاهيل ، واتصف الأخبار المشتملة على أحدهم بالضعاف ، مضافا إلى أن دائرة العدالة أضيق من دائرة الوثاقة ، ومرتبها أعلى من مرتبتها بالضرورة. ومن البعيد في الغاية ، بل مما يقطع بالعدم ، تعيير المادح والمزكي في مقام المدح والتزكية بلفظ دون مقام الممدوح والمزكى. على أن الظاهر ، بل بلا إشكال أنهم لو كانوا في مقام التعديل لصرحوا بالمرام ، وأتوا يعدل في الكلام ، ولا داعي للعدول عنه بثقة. وأما ما ذكره شيخنا البهائي في وجه العدول كما مر ، فغير وثيق ، لظهور أن التعبير بالثقة لاطهار الوثوق بالموثق من جهة التحرز عن الكذب ، أو عن مطلق المعاصي ، ولا من جهة إظهار الوثوق بكلامه من جهة الاتصاف بالحفظ ،

(1) رجال النجاشي: 3. (*)